

مجلة المدونة

مجلة شرعية فصلية محكمة تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي بالهند

السنة الأولى، العدد: 3، محرم الحرام - ربيع الأول 1436 هـ . (تشرين الثاني - 2014 كانون الثاني 2015 م)

ملف العدد:

إسهامات فقهاء المغرب الأوسط (الجزائر)
في العلوم الشرعية

في هذا العدد:

- | | |
|---|----------------------------|
| التاريخ الهجري: وحدة أمة ومسيرة حضارة | د.رشيد كهوس |
| الدفع بعدم المصلحة في الدعوى القضائية في الفقه والقانون | د.سليم علي الرجوب |
| الفتوى المعاصرة بين الانضباط والاضطراب | أ. د.توفيق الفليزوري |
| فقه الخلاف السائغ مسألة القراءة خلف الإمام نموذجا | د.محمود سعد محمود مهدي |
| السنة المشهورة عند الحنفية وتطبيقاتها في كتبهم | د.صلاح محمد سالم أبو الحاج |
| الاجتهاد المقاصدي في تنزيل الأحكام: قضايا الأسرة نموذجا | د.الميلود كعواس |

التأريخ الهجري:

وحدة أمة ومسيرة حضارة

د.رشيد كهوس

الحمد لله الذي رحم بسيدنا محمد ﷺ أهل هذا الوجود، وأنزل ببركته سحائب الإنعام والوجود، وأرسله إلى جميع المخلوقات السابقة واللاحقة بشيرا ونذيرا، ومعيانا ونصيرا، ورضوان الله تعالى على أهل بيته الذين فازوا منه بحظ جسيم، وحازوا به قصبات السبق في مضمار المهابة والتعظيم، وعن أصحابه نجوم سموات الهداية، ورجوم شياطين الضلالة والغواية، وعن التابعين لهم بإحسان في كل زمان ومكان.

أما بعد؛ فقد تمخض عن الاجتماع الذي عقده سادة قبائل العرب عام 412م من أجل توحيد أسماء الشهور العربية التي تعددت تسمياتها في شبه الجزيرة العربية آنذاك، اعتماد التقويم العربي الذي يقوم على حركة القمر، وكان ذلك في حياة كلاب بن مرة الجد الخامس لرسول الله ﷺ،

واعتمد المسلمون التقويم العربي -بعد ظهور الإسلام- ليكون تقويم الأمة الإسلامية ودولتها، ونظرا لاعتماده الهجرة النبوية الشريفة بداية له فقد سمي بالتقويم الهجري. وقد اعتمد بعد عامين ونصف من خلافة الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، في ربيع الأول من عام 16 للهجرة.

ويعد التاريخ بالهجرة تطوراً له خطره في النواحي العمرانية البشرية، وكان أول من وضع التاريخ بالهجرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وذلك عندما قدم إليه ﷺ صك مكتوب عليه كلمة (شعبان) قال عمر ﷺ: "أشعبان هذه السنة التي نحن فيها أو السنة الماضية، أو الآتية؟ ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تأريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك.

فقال قائل: أرخوا كتاريخ الفرس.

فكره ذلك.

وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم واحدا بعد واحد.

وقال قائل: أرخوا بتاريخ الروم.

وكانوا يؤرخون بملك إسكندر بن فلبيس المقدوني.

فكره ذلك.

وقال آخرون: أرخوا بمولد رسول الله ﷺ.

وقال آخرون: بل بمبعثه.

وقال آخرون: بل بهجرته.

وقال آخرون: بل بوفاته عليه السلام.

فمال عمر رضي الله عنه إلى التأريخ بالهجرة لظهوره واشتهاره، واتفقوا معه على ذلك ⁽¹⁾.

روى الإمام ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في سبب جعلهم بداية التاريخ في شهر محرم وليس في ربيع الأول الشهر الذي تمت فيه هجرة النبي -ﷺ- أن الصحابة - رضي الله عنهم - الذين أشاروا على عمر رضي الله عنه وجدوا أن الأمور التي يمكن أن يؤرخ بها أربعة، هي مولده ومبعثه وهجرته ووفاته، ووجدوا أن المولد والمبعث لا يخلو من النزاع في تعيين سنة حدوثه، وأعرضوا عن التأريخ بوفاته لما يثيره من الحزن والأسى عند المسلمين، فلم يبق إلا الهجرة، وإنما أخروه من ربيع الأول إلى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان من المحرم، إذ وقعت بيعة العقبة الثانية في ذي الحجة، وهي مقدمة الهجرة، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هو هلال محرم، فناسب أن يجعل مبتدأ.. ثم قال ابن حجر: وهذا أنسب ما وقعت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم ⁽²⁾.

(1) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1: 1408هـ - 1988م، 3/251.

(2) فتح الباري تح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، ط: 1379، 7/268.

وأفاد الإمام السهيلي (□) -رحمه الله- أن الصحابة ﷺ أخذوا التأريخ بالهجرة من قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108]؛ لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقاً، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمرو وهو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام، وعبد فيه النبي ﷺ ربه آمناً، وابتداء المسجد، فوافق رأي الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم.

وبهذا الحدث الإداري المتميز أسهم الفاروق ﷺ في إحداث وحدة شاملة بكل ما تحمله الكلمة من معنى في شبه الجزيرة العربية، حيث ظهرت وحدة العقيدة بوجود دين واحد، ووحدة الأمة بإزالة الفروق، ووحدة الاتجاه باتخاذ تاريخ واحد.

وفيما يأتي شرح لمعاني أسماء أشهر التقويم الهجري (بر):

محرم الحرام: وهو أول شهور السنة الهجرية ومن الأشهر الحرم: سُمِّي المحرم لأن العرب قبل الإسلام كانوا يحرمون القتال فيه.

صفر الخير: سمي صفرًا لأن ديار العرب كانت تصفر أي تخلو من أهلها فيه للحرب وقيل لأن العرب كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفر المتاع.

ربيع الأول: سمي بذلك لأن تسميته جاءت في الربيع فلزمه ذلك الاسم.

ربيع الآخر: سمي بذلك لأنه تبع الشهر المسمى بربيع الأول.

جمادى الأولى: كانت تسمى قبل الإسلام باسم جمادى خمسة، وسميت جمادى لوقوعها في الشتاء وقت التسمية حيث جمد الماء وهي مؤنثة اللفظ.

جمادى الآخرة: سمي بذلك لأنه تبع الشهر المسمى بجمادى الأولى .

رجب الفرد: وهو من الأشهر الحرم. سمي رجباً لأنه من الأشهر الحرم وكانت العرب ترجب رماحها فيه أي تنزع النصل من الرمح وتكف الناس عن القتال. وقيل: رجب أي التوقف عن القتال.

(1) انظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1: 1412 هـ، 255/4.

(2) لمزيد بيان انظر: شماريخ في علم التاريخ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب، ص19 وما بعدها.

شعبان: لأنه شعب بين رجب ورمضان، وقيل سمي شعبان لأن الناس تتفرق فيه ويتشعبون طلبا للماء. وهناك رأي يقول إنه ربما سمي شعبان لأن العرب كانت تتشعب فيه وتتفرق للحرب بعد قعودهم عنها في شهر رجب.

رمضان: وهو شهر الصّوم عند المسلمين. سُمّي بذلك لرموض الحر وشدة وقع الشمس فيه وقت تسميته، حيث كانت الفترة التي سمي فيها بذلك شديدة الحر.

شوال: وهو الشهر الذي يقع فيه عيد الفطر، وسمي بذلك لشولان النوق فيه بأذناها إذا حملت "أي هزلت وجف لبنها"، فيقال تشوّلت الإبل: إذا هزلت وجفّ لبنها.

ذو القعدة: وهو من الأشهر الحرم: سمي ذا القعدة لأنه أول الأشهر الحرم وفيه تقعد الناس عن الحرب.

ذو الحجة: وفيه موسم الحج وعيد الأضحى ومن الأشهر الحرم. وقد سمي بذلك لأن العرب قبل الإسلام يذهبون للحج في هذا الشهر.

